

الإيضاح في علوم البلاغة

تصبرهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) أنى فى جانب الحسنه بلفظ إذا لأن المراد بالحسنه الحسنه المطلقة التى حصولها مقطوع به ولذلك عرفت تعريف الجنس .
وجوز السكاكى أن يكون تعريفها للعهد وقال وهذا أقصى لحق البلاغة وفيه نظر .
وأتى فى جانب السيئة بلفظ إن لأن السيئة نادرة بالنسبة إلى الحسنه المطلقة ولذلك
نكرت ومنه قوله تعالى (وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبرهم سيئة بما قدمت
أيديهم إذا هم يقنطون) أتى بإذا فى جانب الرحمة وأما تنكيرها فجعله السكاكى للتوعية
نظرا إلى لفظ الإذاقة وجعله للتقليل نظرا إلى لفظ الإذاقة كما قال أقرب وأما قوله تعالى
(وإذا مس الناس ضر) بلفظ إذا مع الضر فللنظر إلى لفظ المس وإلى تنكير الضر المفيد فى
المقام التوبيخى القصد إلى اليسير من الضر وإلى الناس المستحقين أن يلحقهم كل ضرر
وللتنبية على أن مساس قدر يسير من الضر لأمثال هؤلاء حقه أن يكون فى حكم المقطوع به وأما
قوله تعالى (وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) بعد قوله D (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض
ونأى بجانبه) أى أعرض عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر وتعظم فالذى تقتضيه البلاغة أن يكون
الضمير فى مسه للمعرض المتكبر ويكون لفظ إذا للتنبية على أن مثله يحق أن يكون ابتلاؤه
بالشر